الافتتاحيّة

عظمة «الدفاع المقدّس»

إنّ واقعة «الدفاع المقدس» مرحلة بارزة ومهمة في تاريخ بلادنا. علينا أن ندرك هذه المرحلة والواقعة المهمة، ونعرّف أذهان الأجيال اللاحقة بها. اعتقادي الراسخ أنه إذا تعرّفت أجيالنا المتعاقبة إلى جوانب «الدفاع المقدس» المهمة والمليئة بالمعاني، وعلمت كيف تمكن الشعب الإيراني في هذه الواقعة المهمة أن يصل إلى منصة النصر ويعتلي هناك بكل اقتدار وفخر، فسيكون لهم في هذه المعرفة دروس عظيمة، وستنجز أعمال عظيمة.

قضيّة ساخنة

حضور إيران في المنطقة

إن منطقتنا، أي غربي آسيا هذه، هي لأسباب مختلفة من المناطق التي تشخُص أعين الساعين وراء السلطة في العالم إليها... وترون الآن أنّ القوى العظمى يتدخّلون أين ما سنحت لهم الفرصة لذلك. المقاومة تعني الوقوف في وجه هؤلاء: المقاومة في وجه الحضور المتعجرف للقوى التي لا تملك أيّ حق في الوجود في هذه المنطقة. لقد نشرت المقاومة هذه الثقافة. عندما ترون أنّ قضيّة حضور إيران في المنطقة تجعل صراخ أمريكا وبعض الدول الأخرى يعلو، هذا هو السبب، وهذا ما تعنيه [جمل] «حضور إيران» و«تدخّل إيران»، لكننا لا نتدخّل. نعم، لدينا حضور، وهو معنوي. الآخرون لديهم قواعد في كثير من دول هذه المنطقة رسمياً، ونحن ليس لدينا، لكن عندنا حضور معنوي، وحضورنا المعنوي أكبر مما لديهم. وصراخهم يعلو بسبب هذا. إنه ما منحتنا إياه [مرحلة] «الدفاع المقدّس».

طلب القائد

التبيين مئة ضعف!

أعزّائي، مرّت أكثر من ثلاثين سنة ونيف على الحرب، وخلال هذه الأعوام الثلاثين ونيّف تعرّضنا للهجوم كثيراً، وشهدنا إثارة الفتن كثيراً في القطاعات شتى، وكلها باءت بالفشل. لماذا؟ لأنّ الشعب الإيراني رسّخ في نفسه ثقافة المقاومة. إنّ رسوخ ثقافة المقاومة في البلاد على مدى هذه الأعوام الثلاثين ونيّف نابعٌ من المقاومة طوال الأعوام الثمانية لـ«الدفاع المقدّس». لـ«الدفاع المقدّس» حقّ الحياة في رقبة هذه البلاد. بعضهم يشوّهون، وآخرون يُلقون الشبهات، وبعضهم يشوّهون، ومنهم من يطلقون الأكاذيب. يجب أن يتصدّى للتبيين في مقابل هؤلاء من في مقدورهم التبيين. يجب أن نُبيّن عظمة الجهاد المقدّس و«الدفاع المقدّس» أكثر فأكثر يوماً بعد يوم، وأن نتحدّث عنها ونشرحها. هذه الأعمال الحاليّة الجاري إنجازها جيّدة [لكن] يجب أن تصير مئة ضعف.

تبيان

ثورة منقطعة النظير

كانت ثورة منقطعة النظير وظاهرة لم يسبق لها مثيلٌ في الثورات الكُبرى.

رجلاً إلهياً

أولاً كان قائد هذه المجموعة - الإمام الجليل - رجلاً إلهياً، عنصراً إلهياً منقطع النظير، فبالإضافة إلى العلم والفكر والخبرة والنضج في مختلف الجوانب - بالإضافة إلى كل هذا - كان [يمتلك] تلك الروح الزلال والصفاء المعنوي. لذلك، كان نَفَسُه مؤثّراً. [مثلاً عندما قال:] يجب إنقاذ باوة، سمعت من المرحوم شمران نفسه أنه قال: ما إن بُثّ بيان الإمام في الراديو عند الثانية بعد الظهر... [وفي حين] لم تكن أي قوة قد وصلت بعد، وحتى ربما لم تتحرك، رأينا أن محيطنا قد انفتح. هذا البيان نفسه ووَقْعُ هذا الكلام [كانا مؤثّرين].

الصبغة الدينية

ثم الصبغة الدينية لـ«الدفاع المقدس». عندما يكون هناك صبغة دينية، تغدو النتيجة أن هذا الشاب يتحرك بشوق الشهادة - اقرؤوا هذه السيَر وشروحات الحال التي كُتبت - وينطلق بشوق الشهادة وأمنية بالشهادة، ويبكي من أجل الذهاب إلى الجبهة، على أمل أن يتمكن من أن يصير شهيداً. كانت الأُسر والآباء والأمهات والأزواج ترضى بذهاب هذا الشاب إلى الجبهة في سبيل الله. في هذا المعرض هنا، عرضوا لنا حالات كانت فيها [سيدةٌ] والدة لتسعة شهداء. هل الأمر مزحة؟... الخطوط الأماميّة لجبهتنا كانت محراباً للعبادة... في أيّ مكان في العالم وأيّ حرب تجدون مثل هذه الحالة؟ الشوق إلى الشهادة، التوسّل، التوجّه إلى الله.

الحضور الجماهيري للشعب

إنّ جبهة الحرب لم تكن مقتصرة على منطقة توجيه الضربات وتلقّيها، بل كانت الخطوط الخلفيّة أيضاً جبهة حرب. [مثلاً] في ما يرتبط بمكان توفير القوات، عادةً ما تكون المعسكرات أماكن لتوفير القوّات. هنا كانت المعسكرات، والمساجد أيضاً، والهيئات، والجامعات كذلك، والحوزات، والمدارس والثانويّات. كان المعلّم في الصف يلتحق بالجبهة، فينطلق التلاميذ خلفه ويذهبون إلى هناك. كم لدينا من التلاميذ شهداء! كم لدينا من الطلاب الجامعيّين شهداء! كم لدينا من طلاب الحوزات شهداء! كانت الأُسَر وربّات المنازل والآخرون [حاضرين أيضاً]. في قطاع الدعم للمجاهدين، كان غسل الألبسة الملطّخة بالدماء للمجاهدين ومن هذا القبيل. كان الشعب كلّه منشغلاً.

أعتقد أنّه يمكن إنجاز عشرات الأعمال التبيينيّة والفنيّة، ولا يقتصر الأمر على [تدوين] الكتب.

الجمل الذهبية

◆ من هم المهاجمون في «الدفاع المقدس»؟ إذا نظرنا إلى «الدفاع المقدس» من هذه الزاوية، فستتضح عظمته وأهميته.

◆ كان يُقال إنّ المشجّع الرئيسي لهجوم صدّام على إيران هم الأمريكيّون. كانوا يقدّمون طوال الحرب أهمّ دعم وهو الاستخباراتي. كانوا يسلّمونه باستمرار الخرائط الجويّة والمسح الذي يجرونه لأماكن تموضع قوّاتنا.

◆ الأوروبيّون والفرنسيّون سلّموا صدّام أكثر التجهيزات الجويّة والمقاتلات والمروحيّات تطوّراً. الألمان سلّموه الإمكانات لصناعة الأسلحة الكيميائيّة التي نجمت عنها هذه الكوارث كلها.

◆ معسكر الشرق - الاتحاد السوفييتي ودول أوروبا الشرقية - كانوا يسلّمون صدّام كل ما يحتاجه من تجهيزات بريّة وجويّة.

◆ الدول العربيّة في منطقتنا وضعوا في متناول صدام أموالاً طائلة، كما أتاحوا له الطريق لحركة دخول المعدات الحربية إلى العراق.

◆ العالم كله ساعد صدام في الهجوم على إيران وكان الجميع مهاجمين. استطاع الشعب الإيراني، في مثل هذه المعركة والمواجهة، أن يعتلي منصة النصر ويُظهر نفسه أمام العالم بكل مجد.

نظام فكري

السيادة الشعبية الدينية

في الدفاع المقدّس، كان يجري عن الثورة الإسلامية والجمهورية الإسلامية التي تعدّ نتاج الثورة، وعن صون سيادة البلاد. لقد هاجم الطرف المقابل هذه الأمور الثلاثة. طبعاً، الجبهة الأساسيّة والمهمّة للعدوّ لم يكن هدفهم قضيّة السيادة على أراضي البلاد، فقد كان ذاك هدف صدّام. كان هدفهم الثورة الإسلاميّة. كانوا يريدون أن يقمعوا هذه الثورة المنقطعة النظير. لماذا نقول منقطعة النظير؟ لأنّها كانت ظاهرة لم يسبق لها مثيلٌ في الثورات الكُبرى. كانت شعبيّة دينيّة أصيلة غير تابعة... استطاعت هذه الثورة أن تزيح نظاماً عميلاً وفاسداً حاكماً للبلاد وأن ترسي نظاماً جديداً ومقولة جديدة في هذه البلاد [أي] الجمهوريّة الإسلاميّة. الجمهورية تعني السيادة الشعبيّة، والإسلاميّة تعني الدين، والسيادة الشعبيّة الدينيّة كانت مقولة جديدة في العالم. ففي تاريخ الحكومات الدينيّة، [لكن] لم تكن قضية السيادة الشعبيّة مطروحة، وكان هناك حكومات ذات سيادة شعبيّة حقيقيّة أو صوريّة واسميّة دون أن يكون للدين دور فيها.

تذكير

اعرفوا قدر القوات المسلَّحة

إنَّ القوات المسلَّحة من ضمن الأصول الحتميَّة لكل مجتمع، فحضورهم ووجودهم ضمن تلك العناصر الأساسية التي لا يبقى مجتمعٌ ما قائماً دونها. فأن يقول شخص كأمير المؤمنين (ع): «الجنودُ حُصُونُ الرَّعِيَّة» - أمير المؤمنين هو من يقول هذا، فليس مزحة - معناه أنَّ القوات المسلحة صانعة الأمن. لا بدّ من معرفة قدر القوات المسلَّحة. يجب النظر إلى عزَّة القوات المسلَّحة وكرامتها أنها ضمن القضايا اللازمة والضرورية. علينا أن نرى أنَّ إجلال القوات المسلَّحة واجبٌ. هكذا هي القوات المسلَّحة: صانعة الأمن. والأمن كلُّ شيءٍ... من الأمور التي يُركِّز عليها أعداؤنا القدح بقِيَم القوات المسلحة أو بشرفها وكرامتها. يعملون في هذا المجال بالأساليب التي يملكونها شتى، فينبغي الحذر.

درس عملي

«الدفع المقدّس» جعلنا قدوة لشعوب العالم

من المكتسبات الأخرى لـ«الدفاع المقدّس» هي أنّها وسّعت حدودنا. لا أقصد الحدود الجغرافيّة، فنحن لم نكن نسعى وراء توسيع حدودنا الجغرافية لا في ذلك اليوم ولا اليوم. لقد وسّعت حدودنا الأخرى. وسّعت حدود المقاومة على سبيل المثال. إنّ مفهوم المقاومة اليوم وخيار المقاومة خيار متجذّر. ففي فلسطين هناك مقاومة، وكذلك في غربي آسيا. طرح «الدفاع المقدس» خيار المقاومة في العالم ودفعه إلى الأمام ورسّخه. [كذلك] في عدد من الأماكن في العالم. قد لا نصدّق نحن أيضاً أنّ أعمال الشعب الإيراني تركت أثرها في البلدان البعيدة في وآسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينيّة. كثيرٌ من أعمال الشعب الإيراني غدت قدوة لعدد من أفرادهم. هذا هو توسّع الحدود. لقد توسّعت حدودنا الفكريّة والمعرفيّة. إنّه أهمّ نجاحٍ يحقّقه أيّ شعب: أن يتمكّن من نشر ثقافته ومعارفه وتطلّعاته في العالم، وهذا حَدَث عبر «الدفاع المقدّس» بصورة أساسية.

تعداد | عدد قائد الثورة الإسلاميّة

مكتسبات الدفاع المقدّس:

- الحفاظ على وحدة البلاد
- اكتشاف عظمة قدرات الشعب
- حماية البلاد من الهجمات العسكرية المحتملة
- التعرف على القدرات البشرية للشعب الإيراني
- توسيع الحدود الفكرية والمعرفية للثورة الإسلامية
- نشر ثقافة المقاومة والاعتماد على الذات
- نمو وترسيخ فكر المقاومة داخل البلاد

آيات وروايات

«إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ»

إنَّ منطق القوَّة في الإسلام ليس هو منطق «الاستعلاء». بلى، هو كذلك في الأنظمة المادية، فالقوة تعني الاستعلاء. الاستعلاء معناه العلو على الآخرين، وعدُّ النفس أفضل من الآخرين، وفرضُ النَّفس على الآخرين وإذلالهم. من المفاهيم السلبية في القرآن مسألة الاستعلاء هذه: {إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ}. هذا هو الاستعلاء. ليس منطق القوة في الإسلام الاستعلاء، أي مهما ازدادت قوَّتكم، ومهما عَلَت إمكاناتكم الذاتية أو القانونية، يتعيَّن أن يكون تواضعكم ومُرونتكم وإقبالكم بوجهكم على الله أكثر. كلَّما كان موقعكم العسكري وقوَّتكم أعلى وأكثر، يجب أن تتواضعوا وتُشفقوا أكثر. لا يتنافى الاقتدار مع اللسان الحسن، ولا منافاة مطلقاً بين الاقتدار والسلوك العطوف. بالطبع ثمة مواضع تستلزم أن يعمل الإنسان بأسلوب آخر، فلكل موضع مقتضياته.

دعاء

ما دمنا نعمل في سبيل الله ومن أجله سيُعيننا الله. {وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ}. فلنجعل النيات إلهيَّة... ما إن خُضْنا بنيَّة إلهية، فإنَّ الله المتعالي سيُعيننا أيضاً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته